الفعل والترك كالكاتب فانه يصح منه فعل الكتابة وتركها والثاني هو الذي
يصدر عنه فعله ان شاء وان لم يشا كالشمس فانه يصدر عنها الضوء شاء
او لم يشا والثالث هو الذي يصدر عنه فعله كذلك لكن يتوقف على شرط
وعدم مانع كالنار فانها يصدر عنها الاحراق لكن بشرط مقارنتها للاحراق
وعدم كونه مبلولا مثلا والدليل على كون صانع العالم فاعلا بالاختيار استحالة
كونه فاعلا بالايجاب والطبع لانه يلزم منه قدم العالم وهو ظاهر وقد ثبت
حدوثه او يلزم حوادث لا اول لها وهو باطل ايضا بما مر من الدليل
في اول الفصل الذي قبل هذا الفصل على ابطال قول الحكما بان حركات
الافلاك لا اول لها فان قلت حصر الفاعلين في الثلاثة ممنوع فلت عليك
البيان على ان العقلا مجمعون على هذا الحصر لا يقال لزوم قدم العالم
مسلم على تقدير كون صانع العالم فاعلا بالايجاب واما اذا كان فاعلا
بالطبع فغير مسلم لما تقرر ان الاثر الصادر عنه يتوقف على شرط وعدم
مانع فاذا كان الفاعل قديما فلا يلزم ان يكون ما صدر عنه وهو العالم
قديما ايضا لجواز ان يتوقف العالم على شرط او عدم مانع لانا نقول لا يخلوا
من ان يكون هذا الشرط والمانع اما قديمين او حادثين وكلاهما باطل
لانهما ان كان حادثين ننقل الكلام اليهما فنقول ان اثر هذا الفاعل بالطبع
فيهما من غير احتياج الى شرط او عدم مانع لزم قدمهما وقد فرضنا انهما
حادثان وان احتاج في تاثيره فيهما الى ذلك لزم التسلسل وان كانا
قديمين فباطل ايضا لما ثبت ان ما سوى الله حادث فاذا ابطل كون
صانع العالم فاعلا بالايجاب وكونه فاعلا بالطبع فقد ثبت انه تعالى
فاعل بالاختيار وهو المطلوب اذا تقرر هذا فاعلم ان الفاعل المختار يجب
ان يكون

ان يكون جاعلا لامر بعد ارادة والا لو اتصف باضداد ها لما صدر عنه هذا
الصنع البديع قوله بلا اضطرار يعني الاضطرار ما يقابل الاختيار قوله
بمنفعل يعني بممكن قوله فدل موجبها اي من اعتقد انها صادرة بالايجاب
قوله فصير العالم الموجود ذا قدم اي لزم هذا المعتقد ان يقول بقدم
العالم وهو كفر لما يلزم عليه من انكار حشر الاجساد وغيره مما اخبر
به الصادق صلوات الله وسلامه عليه اذ لو ثبت قدم العالم من السموات
والارض وغيرها لا ينتفي عنها العدم وبقي كما نشاهده الى ابد الابدين
وذلك لما ثبت بالبرهان ان كل شيء ثبت قدمه انتفى عدمه قوله لتغير
اي تغير اعراضه اي العالم من وجود الى عدم ومن عدم الى وجود وكلما كان
هذا حاله فله اول واخر وكلما كان له اول واخر فهو حادث فاعراض
العالم حادثة وكذا ذواته لما مر قوله فالجوهر الفرد اي الجزء الذي
لا يتجزا وهو الذي تركبت منه جميع الاجسام وفي اثباته والرد على من
ابطله مباحث كثيرة مذكورة في المطولات لا يليق ذكرها بهذا المختصر
فان قلت مثلت للفاعل المختار بالكاتب وللفاعل بالايجاب بالشمس
وللفاعل بالطبع بالنار والمذهب ان لا تاثير لشيء غير قدرة
الله تعالى قلت هو على طريق المجاز والقدر لا على سبيل الحقيقة والتحقيق
قالوا الامكان ثابت في الحقيقة يجاز ... والبسط فيه يبلى
وكل من قال بالتاثير يكفر ... من ذي الطبيعة والتنجيم ذي الخطل
الامكان هو سلب الضرورة عن الطرفين وهما الوجود والعدم فالممكن
ما سلب الضرورة عن طرفيه اي عن عدمه ووجوده والضرورة
هنا بمعنى الوجوب فالممكن حينئذ هو الذي لا يجب وجوده ولا عدمه

Copyright © King Saud University